

المحاضرة الثامنة

مقاصد الحكم في الاسلام

مقاصد الحكم في الاسلام :

الحكم في الاسلام وسيلة لا غاية ، وسيلة فعالة الى مقاصد معينة يستطيع الحكم تحقيقها لما للحاكم من سلطان يستطيع به تنفيذ ما يعجز عنه احاد المسلمين ، فيختصر الطريق ويبلغ الاهداف ويحقق المقاصد وهي بعض مقاصد الاسلام.

ماهي مقاصد الحكم :

- ١- حراسة الدين: ويقصد بالدين هنا بدهاة الاسلام ، فهو الدين المطلوب حراسته بالحكم وحراسته تعني شيئين : حفظه وتنفيذه ، فما معنى الحفظ والتنفيذ في هذا المقام:
 - أ- حفظه : وحفظ الاسلام يعني بقاء حقائقه ومعانيه ونشرها بين الناس كما بلغها رسول الله ﷺ وسار عليها صحابته الكرام ونقلوها الى الناس من بعده، وعلى هذا لايجوز اي تبديل او تحريف في هذه الحقائق والمعاني ، ومن لوازم حفظ الدين ، تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة .
 - ب- تنفيذه : تنفيذ الدين ، الاسلام ، وهو المظهر الثاني لحراسته ، فيتحقق في امور منها :
 - تطبيق احكامه في سائر معاملات الناس وعلاقتهم فيما بينهم ، وفي علاقتهم مع الدولة ، وفي علاقة الدولة-دار الاسلام- مع غيرها من الدول .
 - حمل الناس على الوقوف عند حدود الله والطاعة لامره وترغيبهم في ذلك ومعاقبة المحالفين بالعقوبات الشرعية.
 - ازالة المفسد والمنكرات من المجتمع ، اذ لا يمكن حفظ الدين مع بقاء المفسد والمنكرات، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْاَرْضِ اَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَاَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلّٰهِ عَنِقَةُ الْاُمُورِ ﴾ الحج: ٤١.

٢- سياسة الدنيا به :

- امور الدنيا محكومة بالدين: وهذا يعني ان الدنيا داخله في نطاق الدين ، محكومة به ، وغير خارجة عنه، والقول الجامع في سياسة الدنيا بالدين هو ادارة شؤون الدولة والرعاية على وجه يحقق المصلحة ويدبر المفسدة ، وهذا يتم اذا كانت ادارة شؤون

الحياة وفقا لقواعد الشريعة ومبادئها واحكامها المنصوص عليها او المستنبطة منها
وفقا لقواعد الاجتهاد السليم ، فهذه هي السياسة الشرعية لامور الدنيا بالدين، ومن أوجه
هذه السياسة التي يضطلع بها الحكم الاسلامي ويلتزم بها الحاكم المسلم ما ياتي:

أ- اقامة العدل بين الناس : اول مظهر لسياسة الدنيا بالدين ، الالتزام التام بالعدل في ادارة
شؤون الناس وعدم الحيادة عنه مطلقا، لانه الاساس الذي لا قيام لدولة بدونه ولا بقاء
لامة بفقده ، ولهذا كان من صفة عقد البيعة للامام ان يقال فيها ((بايعناك بيعة رضى
على اقامة العدل والانصاف والقيام بفروض الامامة))، وعلى هذا يجب على الخليفة
ان يقوم بما يلزم لتحقيق العدل ومنع الظلم ، وهي:

- اختيار الموظفين الاكفاء ، فهذا شيء ضروري ، لان الخليفة لا يستطيع ان يباشر
امور الناس بنفسه لان ذلك فوق طاقته بل ويستحيل عليه حتى ولو اراده ، فعليه ان
يختار الكفاء الامين ، ومرد الكفاءة الى القدرة على ما يتولاه ، ومرد الامانة عدم
التفريط بشؤون ما ولي عليه، وقد اشار القران الكريم الى ذلك حيث قال تعالى: ﴿ قَالَتْ

لِحَدِيثِهِمَا يَتَأْتِ اسْتَعِجْرُهُ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعَجَرَ الْقَوِيَّ الْاَمِينُ ﴿٢٦﴾ القصص: ٢٦ .

لا يكفي ان يعين الخليفة الاكفاء والامناء ، بل عليه ايضا ان يراقبهم في اعمالهم فقد ((يخون
الامين ويغش الناصح))، وعليه فلا بد من المراقبة المستمرة والمحاسبة الدائمة للموظفين حتى لا
تقع خيانة ولا غش ، حتى يقل الخطأ ويعرف الناس حرص الخليفة على العدل ومنع الظلم، حيث
قال تعالى مخاطبا نبيه داوود عليه الصلاة والسلام:

﴿ يٰدَاوُدُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْاَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ اِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّوْنَ

عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يٰمٰا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ص: ٢٦ ، فلم يقتصر سبحانه على التفويض

دون المباشرة ، وقد قال ﷺ ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)).

ب- اشاعة الامن والاستقرار: ومن واجبات الخليفة المهمة ، اشاعة الامن والاستقرار في دار
الاسلام حتى يأمن الناس على ارواحهم واعراضهم واموالهم ويتنقلوا في دار الاسلام امنين
مطمئنين ، وهذا المقصود يتحقق بالتطبيق القانون الاسلامي الجنائي ، اي تطبيق العقوبات الشرعية
على العابثين في الامن المعتدين على الناس ، بشرط ان يكون التطبيق عادلا على الجميع من غير
محاباة ولا تردد .

ت- تهيئة ما يحتاجه الناس :قيام الحاكم بتوفير وتهيئة ما يحتاجه الناس من مختلف الصناعات

والحرف والعلوم ، فهذه من فروض الكفاية التي يجب وجودها في الامة من اجل سد حاجاتها.
ث- استثمار خيرات البلاد : ومن مظاهر سياسة الدين بالدينيا ، استثمار خيرات البلاد بما يحقق
للرعية الرفاه الاقتصادي والعيش الكريم ، حيث يتم استثمار جميع خيرات البلد من اجل الامة على
وجه يعود عليها بالنفع على الجميع ، من اجل تنظيم الري ، وتعبيد الطرقات، وتحسين الزراعة ،
واستخراج المعادن من باطن الارض ، وايجاد سبل العمل الشريفة لإفراد المجتمع.